تحديات ترسيخ ثقافة القراءة في السياق العربي

بقلم: مهدى محمدزاده
مراسل صحيفة -جهان الأخبار

رغم الإرث الحضاري والثقافي العريق الذي تتمتع به الأمة العربية، إلا أن معطيات الواقع تؤكد تراجعاً ملحوظاً في مؤشرات القراءة، خصوصاً لدى فئة الشباب. فهناك فجوة بين الماضي الثقافي المشرق والحاضر الذي يعاني من إشكالات معرفية معقّدة.

أبرز التحديات تشمل ضعف المناهج التعليمية من حيث تحفيز التفكير النقدي، غياب المكتبات التربوية، تراجع حضور الأسرة كمحرك ثقافي، وهيمنة المحتوى الرقمي الترفيهي على وعي الأجيال الجديدة.

مع ذلك، تشهد الساحة بوادر حراك إيجابي من خلال مبادرات مدنية ومشاريع توعوية يقودها شباب ومؤسسات أهلية، تسعى إلى إعادة الاعتبار للقراءة بوصفها أداة لتحرير الوعي وبناء الذات.

وعليه، فإن النهوض بثقافة القراءة يستلزم سياسة ثقافية شاملة تتكامل فيها أدوار الدولة، والمؤسسات التربوية، والأسر، والفاعلين في الحقل الإعلامي.

كما يتطلب الوضع العربي الراهن مساءلة السياسات التعليمية والثقافية القائمة، والعمل على إعادة هندسة بيئة معرفية محفزة، تستثمر في القراءة كمصدر أساسي للتنمية البشرية والاجتماعية

المكتبات العامة بين تقليدية الدور وتحديات الرقمنة

بقلم: مهدى محمدزاده
مراسل صحيفة -جهان الأخبار

في ظل الطفرة الرقمية التي أعادت تشكيل مشهد المعرفة، تواجه المكتبات العامة سؤالاً وجودياً حول دورها المعرفي. ومع ذلك، فإن المكتبات التي أحسنت التكيّف مع السياقات الرقمية المعاصرة تحوّلت إلى فضاءات ديناميكية متعددة الوظائف.

لم تعد المكتبة مكاناً حصرياً لحفظ الكتب، بل أصبحت مركزاً ثقافياً يحتضن أنشطة معرفية، ندوات، عروض فنية، وخدمات رقمية تفاعلية. في العديد من المدن، باتت المكتبات توفر الإنترنت المجاني، وصالات للقراءة الجماعية، وحتى مقاهي ثقافية.

إن مستقبل المكتبات العامة مرتبط بقدرتها على الدمج الخلّاق بين المادي والرقمي، وبين التراث المعرفي والابتكار التواصلي.

ولذلك فإن إعادة تعريف وظيفة المكتبة في العصر الرقمي ينبغي أن تنطلق من وعي استراتيجي يؤسس لمفهوم المكتبة الحية، التي تواكب التغيرات الاجتماعية والتقنية وتعيد وصل الجمهور بالمعرفة في أشكالها الجديدة

الأسرة بوصفها النواة الأولى لزرع حبّ القراءة

بقلم: مهدى محمدزاده
مراسل صحيفة -جهان الأخبار

تُعد الأسرة البنية الأساسية في تكوين الميول المعرفية لدى الطفل. إن تشكيل علاقة وجدانية بين الطفل والكتاب يبدأ من خلال تفاعل يومي بسيط: قراءة قصة قبل النوم، اصطحابه إلى المكتبة، أو تخصيص زاوية للكتب في البيت.

تشير الأدبيات التربوية إلى أن النمذجة (Modeling) لها أثر فعّال، فحين يرى الطفل والديه يقرؤون، يكتسب سلوك القراءة تلقائياً. القراءة في هذه المرحلة ليست تلقيناً بل مشاركة وجدانية.

الأطفال الذين ينشؤون في بيئات منزلية تحفّز على القراءة يمتلكون مهارات لغوية ومعرفية متقدمة، وينمون بصورة أكثر توازناً واستقلالية فكرية.

وحتى تثمر هذه الجهود، ينبغي على الآباء والمربين تطوير وعي تربوي بأهمية القراءة كفعل تربوي ممتد، لا مجرد هواية عابرة، وبناء منظومة أسرية تسند القارئ الصغير منذ سنواته الأولى.

بقلم: مهدي محمدزاده – مراسل صحيفة "جهان الأخبار؛

القراءة كمرتكز للحضارة والتطور

في عصر تتسارع فيه التحوّلات التكنولوجية وتتغير أنماط الإنتاج المعرفي، تظلّ القراءة أحد الركائز المعرفية الأساسية في عملية بناء المجتمعات المتقدمة. فهي لا تمثل مجرد أداة لاكتساب المعارف، بل تُعدّ ممارسة عقلية ونمطاً ثقافياً يعكس مستوى الوعي الجماعي. تشير دراسات التنمية المعرفية إلى أن المجتمعات التي تكرّس عادة القراءة منذ سن مبكرة تحقّق تقدماً ملحوظاً في المؤشرات الفكرية والإبداعية. فالفارق الجوهري بين مجتمع منتج للمعرفة وآخر مستهلك لها، يكمن غالباً في مدى ترسيخ ثقافة القراءة. من هذا المنطلق، تتعاظم الحاجة إلى وضع استراتيجيات وطنية لتعزيز فعل القراءة، من خلال تطوير المناهج التعليمية، وتفعيل دور الإعلام الثقافي، وتنظيم الفعاليات القرائية والمبادرات النوعية، إلى جانب دعم الصناعة النشرية والكتّاب. إن معيار التحضّر الحقيقي لا يُقاس بالبنية التحتية المادية، بل بما يُنتج ويُستهلك من فكر ومعرفة؛ وبالتالي فإن الاستثمار الأهم في القرن الحادي والعشرين هو ذلك الذي يُوجَّه نحو تنمية العقول عبر القراءة. وفي ضوء ذلك، فإن بناء ثقافة قرائية راسخة يقتضي إعادة تموضع القراءة في قلب السياسات الثقافية، مع ضرورة تحفيز الأفراد على القراءة النقدية، لا الاستهلاك السطحي للمحتوى، بما يضمن تطورًا معرفيًا مستدامًا.

بقلم: مهدي محمدزاده - مراسل صحيفة "جهان الأخبار

الكتب التربوية وأثرها في تشكيل الذات الواعية

تُعدّ الكتب التربوية من أبرز الوسائط المعرفية التي تؤسس للفكر البنائي لدى الفرد، حيث تلعب دورًا محوريًا في صقل الوعي، وتشكيل القيم، وتنمية المهارات الحياتية. فالكتاب التربوي ليس مجرد مادة نظرية، بل هو أداة لتشكيل الإنسان بما يحقق اندماجه الفعّال في المجتمع. من أبرز ما تتميز به الكتب التربوية الجيدة أنها تتعامل مع الإنسان بوصفه كائنًا متعلمًا باستمرار، وتؤكد على ضرورة التفاعل بين النظرية والممارسة، بين القيم والمواقف اليومية، وبين الإدراك والتأمل. تشير الأبحاث التربوية إلى أن الاطلاع المنهجي على كتب التربية يرفع من جودة العلاقة بين المعلم والمتعلم، كما يعزّز مهارات التفكير التأملي والنقدي لدى القارئ، سواء كان ولي أمر أو مربيًا أو طالبًا في طور النمو. تتراوح مضامين هذه الكتب بين التربية الإيجابية، وطرائق التواصل اللاعنفي، وإدارة الوقت، وتطوير الذات، والتعليم النشط، وغيرها من المواضيع التي تُعدّ ضرورية لعصرنا الراهن. في هذا السياق، يشكّل الكتاب التربوي وسيلة تحوّل اجتماعي حين يخرج من قاعة الصف ليغدو مرشدًا سلوكيًا للأفراد في منازلهم ومؤسساتهم. لذا، يجب أن يُعاد النظر في طرق تسويق ونشر هذا النوع من الكتب وجعله متاحًا بلغة مبسّطة دون التفريط في مضمونه العلمي. إن تشجيع الأفراد، خاصة الآباء والمربين، على اقتناء وقراءة الكتب التربوية، يشكّل خطوة تأسيسية نحو بناء مجتمع ناضج يعرف كيف يربيّ أبناءه ويؤهلهم لمواجهة تحديات العالم المتغيّر. بالتالي، فإن الكتاب التربوي لا يصوغ الوعي فحسب، بل يقدّم أدوات عملية لصناعة إنسان متزن، منتج، ومندمج في نسيج المجتمع بما يعزّز القيم الإنسانيةوالعقلانية.

الإمام خامنئي:

قرار الشعب الإيراني بيده وتخصيب إيران لليورانيوم لا شأن لأمريكا به

أكد قائد الثورة الإسلامية، الإمام خامنئي، على أنه لقد صبّ الأعداء تركيزهم على تخصيب اليورانيوم؛ فالصناعة النوويّة من دون امتلاك القدرة على التخصيب أمر لا فائدة فيه. وأكد سماحته في كلمته بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لرحيل الإمام خميني (قده): «بعد مرور ستة وثلاثين عاماً على رحيل ذلك الرجل العظيم، لا تزال آثاره وثورته حاضرة بوضوح في ملفات كبرى، مثل أفول القوى العظمى، وتشكّل نظام عالمي متعدد الأقطاب، والانحدار الحاد في مكانة أمريكا ونفوذها، وتصاعد الاشمئزاز من الصهيونية حتى في أوروبا وأمريكا، إضافة إلى نهضة العديد من الشعوب نحو الوعي ورفض القيم الغربية». كما أشار الإمام خامنئي إلى دهشة الغرب أمام «قدرة عالم ديني على تعبئة الشعب الإيراني، وانتصار الإمام والشعب بأيد خالية على النظام البهلوي العميل المدجّج بالسلاح حتى النخاع، وخروج الأمريكيين والصهاينة الناهبين والانتهازيين من البلاد»، وأضاف: «أما دهشتهم الثانية، فكانت في تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية بتدبير الإمام ومتابعته الدقيقة». وتابع قائد الثورة الإسلامية، مذكّراً بأمل الأميركيين آنذاك بـ«وصول حكومة مهادنة إلى السلطة في إيران، تضمن لهم مصالحهم غير المشروعة من جديد»، قائلاً: «لكن الإمام أحبط ذلك الأمل، بإعلانه الصريح عن مواقفه الثابتة بشأن تأسيس نظام إسلامي ودينيّ في إيران، ومنذ ذلك الحين بدأت المؤامرات التخريبية التي خطّط لها الأعداء». وفي معرض ذكره بعض مصاديق المخططات المعادية التي استهدفت الثورة الإسلامية، وصف قائد الثورة الإسلامية حجم هذه المؤامرات وتنوعها وشدتها بأنها غير مسبوقة في تاريخ الثورات المعاصرة، قائلاً: «لقد وقفت الحكومات المستكبرة وراء جميع هذه المؤامرات، وفي مقدمتها أمريكا والكيان الصهيوني، إلى جانب أجهزة الاستخبارات كـ"سي آي إيه" الأمريكية، و"إم آي ٦" البريطانية، و"الموساد" التابع للكيان المحتل». ورأى سماحته أن الهدف من هذه السياسات المنحطة والهدّامة هي النيل من قوة الجمهورية الإسلامية، مؤكداً: «لكن الجمهورية الإسلامية لم تضعف يوماً في وجه هذه المؤامرات، بل واصلت مسيرتها بثبات واقتدار، وستواصل المضي قدماً بعد ذلك بكل اقتدار». وأوضح الإمام خامنئي أن «ولاية الفقيه» و«الاستقلال الوطني» يشكلان ركيزتي العقلانية في فكر الإمام الخميني، وأضاف: «ولاية الفقيه تمثل الضمانة لبقاء البعد الديني في الثورة، وتحول دون الثورة التي انبثقت من الدوافع الدينية والإيثار الإيماني لدى الشعب، وأما الاستقلال الوطني فهو حامل لكثير من أفكار الإمام وأهدافه». ولفت قائد الثورة الإسلامية إلى أنّ «الاستقلال الوطني» يعني أن «تقوم إيران وشعبها بالاعتماد على أنفسهم، من دون الاتكال على الآخرين، وألّا ينتظروا أمريكا وأمثالها، بل يتخذوا القرار والخطوة اللازمة بأنفسهم». كما عدّ الإمام خامنئي محاولات الأعداء للقضاء على روحية «نحن قادرون» في نفوس الشعب الإيراني دليلاً على الأهمية الفائقة لهذا العنصر الهويّاتي، وقال: «اليوم، في قضية الملف النووي والمحادثات التي تجري بوساطة عمان، إن المشروع الذي قدّمه الأمريكيون مناقض تمامًا لروحية 'نحن قادرون'». كما شرح سماحته أن الصناعة النووية الكبرى تفقد جدواها من دون امتلاك القدرة على التخصيب، قائلاً: «من دون التخصيب وإمكانية إنتاج الوقود، حتى لو امتلكنا مئة محطة نووية فلن يكون لذلك أي فائدة، لأننا سنضطر لمدّ اليد إلى أمريكا لتأمين الوقود، وهم قد يفرضون عشرات الشروط لذلك، كما فعلوا سابقًا، حين احتجنا إلى وقود مخصب بنسبة ٢٠٪». وأشار قائد الثورة الإسلامية إلى قضية وساطة بلدين صديقين لإيران بطلب من رئيس جمهورية أمريكا آنذاك لنقل جزء من المواد المخصبة بنسبة ٣,٥٪ مقابل الحصول على وقود مخصب بنسبة ٢٠٪ لتلبية حاجة داخلية، وقال: «يومها، وافق المسؤولون على التبادل، وقلتُ إن الطرف المقابل يجب أن ينقل وقود ٢٠٪ إلى مرفأ بندر عباس، ونحن بعد الاختبار سنجري عملية التبادل. ولكن حين رأوا دقّتنا وإصرارنا، نكثوا وعدهم ولم يسلّموا الوقود للمخصب بنسبة ٢٠٪». وأضاف سماحته: «لكن، في خضمّ تلك السجالات السياسية، أنتج علماؤنا الوقود المخصب بنسبة ٢٠٪ في الداخل». كما عدّ الإمام خامنئي المطلب الرئيسي للأمريكيين في القضية النووية هو حرمان إيران التام من هذه الصناعة ومنافعها المتنوعة للشعب»، وقال: «زعماء أمريكا بوقاحتهم وغطرستهم، يكررون هذا المطلب بلغات مختلفة». وشدّد سماحته على أنّ «ردّنا على ترهات الإدارة الأمريكية الصاخبة وعديمة التدبير واضح»، وأضاف: «اليوم أصبحت براغي وصواميل صناعتنا النووية أكثر إحكامًا بكثير، وليعلم حكّام أمريكا والصهاينة اليوم أنهم لن يستطيعوا فعل أي شيء حيال هذا الأمر». وأكد الإمام خامنئي أن أول ما تقوله الجمهورية الإسلامية للطرف الأمريكي وسائر المعارضين للصناعة النووية الإيرانية هو «نسف المرتكز القانوني لمزاعمهم»، وقال: «كلامنا لهم هو أن مصير الشعب الإيراني بيده. من أنتم؟! وبأي صفة قانونية تتدخلون في امتلاكنا حق التخصيب أو عدمه؟!». وفي ختام كلمته، أشار قائد الثورة الإسلامية إلى «الجرائم المروّعة وغير القابلة للتصديق التي يرتكبها الكيان الصهيوني في غزة»، قائلاً: «يستدرجون الناس إلى مركز وُضع تحت عنوان توزيع الطعام، ثم يفتحون عليهم نيران الرشاشات. إنّ هذا المستوى من الخبث والشقاء والشرّ يبعث على الحيرة حقاً». وأكد الإمام خامنئي أنّ أمريكا شريكة في هذه الجرائم، وأضاف: «لهذا نؤكّد دومًا أنّ على أمريكا أن تغادر هذه المنطقة».

اقتصاد المعرفة يبدأ من كتاب

بقلم: مهدى محمدزاده
مراسل صحيفة -جهان الأخبار

يشكّل الاقتصاد المعرفي اليوم المحور الأساسي في نمو الدول الحديثة، حيث لم يعد الاعتماد مقتصرًا على الموارد الطبيعية، بل باتت المعرفة، والقدرة على توليدها وتطبيقها، تمثّل القيمة الفعلية لأي اقتصاد. ضمن هذا الإطار، تبرز القراءة كأداة حيوية في إنتاج رأس المال المعرفي. فالمجتمعات التي ترسّخ فيها ثقافة القراءة تمتلك كوادر بشرية قادرة على الابتكار، التفكير التحليلي، وتوليد الحلول المتقدمة لمشاكل معقّدة. القراءة هنا ليست ترفًا ثقافيًا، بل استثمارًا في بنية الاقتصاد المستقبلي. تكشف تقارير التنمية الدولية أن الدول ذات معدلات القراءة المرتفعة، مثل فنلندا وكوريا الجنوبية، حققت قفزات نوعية في اقتصاد المعرفة، إذ بنت أنظمة تعليمية متكاملة تشجّع القراءة النقدية والبحث المستقل منذ المراحل الأولى. وفي السياق العربي، يشكّل ضعف الإقبال على القراءة عائقًا بنيويًا أمام بناء منظومات معرفية قوية. فالخلل لا يكمن في نقص الموارد، بل في غياب السياسات التي تدرك أن الكتاب يمكن أن يكون مصنعًا للأفكار وثروة وطنية بحد ذاته. لهذا، فإن أي نهضة اقتصادية حقيقية في العالم العربي تستوجب ربط التعليم بسوق المعرفة، وتوفير بنية تحتية معرفية تبدأ بالمكتبة وتنتهي بشبكات البحث العلمي. وينبغي أن يُنظر إلى القارئ كمواطن منتج للمعرفة، لا مجرد متلقٍّ للبيانات.

من هنا تأتي ضرورة إحداث نقلة نوعية في فهم العلاقة بين الكتاب والتنمية. فاقتصاد المستقبل لا يُبنى على الحديد والإسمنت فحسب، بل على الفكر والتأمل والنصوص العميقة. وكل صفحة تُقرأ تُضيف لبنة إلى جسر العبور نحو اقتصاد أكثر استدامةً وعدالةً وابتكارًا

الكتب التربوية وأثرها في تشكيل الذات الواعية

بقلم: مهدى محمدزاده
مراسل صحيفة -جهان الأخبار

تُعدّ الكتب التربوية من أبرز الوسائط المعرفية التي تؤسس للفكر البنائي لدى الفرد، حيث تلعب دورًا محوريًا في صقل الوعي، وتشكيل القيم، وتنمية المهارات الحياتية. فالكتاب التربوي ليس مجرد مادة نظرية، بل هو أداة لتشكيل الإنسان بما يحقق اندماجه الفعّال في المجتمع. من أبرز ما تتميز به الكتب التربوية الجيدة أنها تتعامل مع الإنسان بوصفه كائنًا متعلمًا باستمرار، وتؤكد على ضرورة التفاعل بين النظرية والممارسة، بين القيم والمواقف اليومية، وبين الإدراك والتأمل.

تشير الأبحاث التربوية إلى أن الاطلاع المنهجي على كتب التربية يرفع من جودة العلاقة بين المعلم والمتعلم، كما يعزّز مهارات التفكير التأملي والنقدي لدى القارئ، سواء كان ولي أمر أو مربيًا أو طالبًا في طور النمو.

تتراوح مضامين هذه الكتب بين التربية الإيجابية، وطرائق التواصل اللاعنفي، وإدارة الوقت، وتطوير الذات، والتعليم النشط، وغيرها من المواضيع التي تُعدّ ضرورية لعصرنا الراهن.

في هذا السياق، يشكّل الكتاب التربوي وسيلة تحوّل اجتماعي حين يخرج من قاعة الصف ليغدو مرشدًا سلوكيًا للأفراد في منازلهم ومؤسساتهم. لذا، يجب أن يُعاد النظر في طرق تسويق ونشر هذا النوع من الكتب وجعله متاحًا بلغة مبسّطة دون التفريط في مضمونه العلمي.

إن تشجيع الأفراد، خاصة الآباء والمربين، على اقتناء وقراءة الكتب التربوية، يشكّل خطوة تأسيسية نحو بناء مجتمع ناضج يعرف كيف يربيّ أبناءه ويؤهلهم لمواجهة تحديات العالم المتغيّر. بالتالي، فإن الكتاب التربوي لا يصوغ الوعي فحسب، بل يقدّم أدوات عملية لصناعة إنسان متزن، منتج، ومندمج في نسيج المجتمع بما يعزّز القيم الإنسانية والعقلانية